الا حصحص الحق انا راودته عن نفسه فاستعصم وقولها الان حصحص الحق انا
براءة يوسف ونزاهته بقولها انا راودته عن نفسه فاستعصم وقولها الان حصحص الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما بيان ان زوج المراة اعترف ايضا ببراءة يوسف بقوله انه من
كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين واما شهادة الشهود
ببراءته فقوله وشهد شاهد من اهلها واما شهادة الله له بذلك فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل
قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وبطل بهذا قول من قال ان الشيطان جرى بينهما
حتى اخذ بجنبه وجيد المراة حتى جمع بينهما فهو قول منكر لا يجوز لاحد ان يقول ذلك واما ما روي
عن ابن عباس انه جلس منها مجلس الخاتن فحاشا ابن عباس ان يقول مثل هذا عن يوسف عليه السلام
ولعل بعض القصاص واصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره
ايضا فانه لا يكاد يصح بسند صحيح فبطل ذلك كله وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه السلام
من هذه الرذيلة والله اعلم بمراده واسرار كتابه وما صدر من انبيائه عليهم الصلاة والسلام

فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه فائدة

قلت فيه اعظم الفوائد وبيانه من وجهين احدهما انه تعالى اعلم يوسف
عليه السلام انه لو هم بدفعها لقتلته فاعلمه بالبرهان الى ان الامتناع من ضربها اولى من
صرفها للنفس عن الهلاك الوجه الثاني انه عليه الصلاة والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه
لتعلقت به فكان في ذلك ان يتمزق ثوبه من قدام وكان في علم الله بان الشاهد بان ثوبه
لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخاين واذا تمزق من خلف كانت هي الخاينة فاعلمه بالبرهان
لهذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا فاثبت بذلك الشاهد حجة له لا عليه واما
تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه فقال قتادة واكثر
المفسرين ان يوسف راى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف اتعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له
سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له
يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف
ان واقعتها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها
كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيا ومثل ما لم تواقعها مثل الثور
الصعب الذي لا يطاق ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه وقيل انه راى معصما بلا عضد عليه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم عليه مكتوب ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فراى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله الاية ثم عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام ادرك عبدي يوسف
قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب
عند الله في الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من انامله قال محمد بن كعب القرظي
رفع يوسف راسه الى سقف البيت فراى كتابا في حايط كان ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة

وسا

وساء سبيلا وفي رواية عن ابن عباس انه راى مثال الملك وعن علي بن الحسين قال كان في البيت
صنم فقامت المراة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت
استحييت منه ان يراني على معصية فقال لها يوسف انستحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيا
فانا احق ممن استحي من ربي وهرب فذلك قوله لولا ان راى برهان ربه اما المحققون فقد
فسروا البرهان بوجوه الاول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان حجة الله تعالى على العبد
بتحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب الثاني ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم السلام
من الاخلاق الذميمة والافعال الرذيلة وجبلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة
فتلك الاخلاق الشريفة الطاهرة تحجزهم عن فعل كذلك يعني كما اريناه البرهان كذلك لنصرف
عنه السوء يعني الاثم والفحشاء يعني الزنا وقيل السوء مقدمات الفحشاء وقيل السوء الثناء
القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عباده المخلصين وهو قوله انه يعني يوسف من عبادنا
المخلصين قرئ بفتح اللام ومعناه انه من عبادنا الذين اصطفيناهم بالنبوة واخترناهم
على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله واستبقا
الباب وذلك ان يوسف عليه السلام لما راى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب وقامت المراة
لتمسك عليه الباب حتى لا يخرج والمسابقة طلب السبق فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت
بقميصه من خلفه وجذبته اليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل وقدت قميصه من دبر يعني
شقته من خلف فغلبها يوسف وخرجت خلفه والفيا سيدها لدى الباب يعني فلما خرجا
وجدا زوج المراة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا مع ابن عم المراة فلما رات المراة هابته
وخافت التهمة فسابقت يوسف بالقول قالت يعني لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا
يعني الفاحشة ثم خافت ان يقتل وذلك لشدة حبها له فقالت الا ان يسجن اي يحبس في السجن
ويمنع التصرف او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط وانما بدات بذكر السجن على العذاب لان
المحب لا يشتهي ايلام المحبوب وانما ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن
الطويل وهذه لطيفة فافهمها فلما سمع يوسف مقالتها اراد ان يبرئ عن نفسه قال يعني
يوسف هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفحشاء فابيت وفررت وذلك ان يوسف
عليه السلام ما كان يريد ان يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت
ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودتني وشهد شاهد من اهلها
يعني وحكم حاكم من اهل المراة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا
في المهد فانطقه الله عز وجل وهي رواية عن ابن عباس وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى
ابن مريم ذكره البغوي والذي جاء في الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المراة
وقصتهم مخرجة في الصحيح قيل كان الصبي شاهد يوسف ابن خال المراة وقال الحسن وقتادة
وعكرمة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حليما ذا راي قال السدي هو ابن عم المراة
فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر اي من وراء فكذبت وهو من الصادقين وانما كان هذا الشاهد

Copyright © King Saud University